

الممارسة السوسيولوجية في الجزائر - مقارنة إبستمولوجية -

د. أحمد عماد الدين خواني
قسم علم الاجتماع - جامعة سطيف 2

الكلمات المفتاحية: الممارسة السوسيولوجية، الإبستمولوجيا، النظرية السوسيولوجية، الإيديولوجيا، النقد الذاتي.

تمهيد:

إن المهمة التي حددها بيار بورديو للسوسيولوجيا باعتبارها آخر العلوم في المجيء "هي علم نقدي ينقد نفسه وينقد العلوم الأخرى وينقد السلطات بما فيها سلطات العلم، إنها علم يعمل على معرفة قوانين إنتاج العمل وهو يزودنا بوسائل السيطرة بل ربما يزودنا بوسائل السيطرة" (بيار بورديو، 1975: 67).

تاريخيا عرفت الممارسة السوسيولوجية في الجزائر "مرحلة تعبئة البحث العلمي في إطار خطاب سياسي أيديولوجي قائم على تكفل الدولة بإنجاز مشروع بناء وطني، ثم انتقل البحث السوسيولوجي إلى مرحلة الممارسة القائمة على التفكير حول الشروط الإبستمولوجية لوضع أسس تقاليد سوسيولوجية في بلادنا" (حسين عبد اللاوي، 2000: ص07)، يظهر ذلك جليا من خلال اهتمامات الممارسين السوسيولوجيين، فخلال الملتقى الأول سنة 1986 الذي عقدته كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الجزائر لمناقشة التغيرات الاجتماعية للمجتمع الجزائري بعد الاستقلال حتى من تصف

الثمانينات كانت محاور النقاش تدور حول «العمران، العمل، الصناعة، الثقافة والتقاليد، التعليم، المناهج والمفاهيم وأخيرا المظاهر الشاملة، تبين أن انشغال علماء الاجتماع الجزائريين خلال هذه الفترة قد اندرج ضمن التكفل بآثار تطبيق مشروع البناء الاجتماعي مما يدفع إلى افتراض أن البحث السوسيولوجي خلال هذه الفترة كان أقرب إلى البحث في إطار فلسفة اجتماعية منه إلى مرحلة حاسمة لتشكل سوسيولوجيا واضحة المعالم والخصوصيات» (حسين عبد اللاوي، 2000: ص08)، لكن خلال الملتقى الثاني المنعقد في 11-12 نوفمبر 1997 تغير الاهتمام السوسيولوجي والذي اتجه نحو مسالة ذاتية ومراجعة نقدية إبستمولوجية حول واقع وآفاق السوسيولوجيا الجزائرية من أجل بناء سوسيولوجية خصوصية ذات ممارسات نظرية وعملية واعية وهادفة، من خلال «تحقيق ثلاثة أهداف أساسية وهي: - إعداد محصلة لمجموعة الأعمال التي أنجزها علماء الاجتماع الجزائريين حول مجتمعهم . - القيام بتحليل نقدي للخطاب السوسيولوجي حول المجتمع الجزائري وخاصة ذلك المنتج لأسباب تاريخية من طرف علماء اجتماع أجانب. - إبراز الاتجاهات الحالية والمستقبلية للأبحاث السوسيولوجية في المجتمع الجزائري» (حسين عبد اللاوي، 2000: ص09).

إن تحول اهتمام السوسيولوجيين في نهاية التسعينيات، من خلال طرح قضايا إبستمولوجية حول السوسيولوجية التي يمارسونها، ومحاولة مقارنة المجتمع الجزائري من خلال مداخل مغايرة للمرحلة السابقة (كالمسألة الثقافية واللغوية، المنظومة التربوية، الدين والمجتمع والمدرسة، المجتمع الريفي، عالم الشغل، المسألة الديمغرافية، مسألة إعادة تشكل الهويات)، إن هذا التحول مؤثر جيد على ميلاد سوسيولوجيا جزائرية متميزة في طرحها

ومقاربتها للظاهرة المجتمعية الجزائرية والتي تحاول أن تؤسس لتقاليد بنائية لممارسة مستقبلية مبدعة.*

نحاول في هذا المقال تتبع تاريخ الممارسة السوسيولوجية في الجزائر
1- لمحة تاريخية عن الممارسة السوسيولوجية بالجزائر (حالة معهد علم الاجتماع بالعاصمة):

يحدد جمال معتوق في دراسته عن الممارسة السوسيولوجية بمعهد علم الاجتماع بالعاصمة هذه التجربة في كون التجربة الجزائرية هي التجربة الأولى "التي أقحمت في مجال التجارب السوسيولوجية الفرنسية [...] الجزائر ظلت البلد الوحيد الذي لم يهتم بالتأريخ لأهم المراحل التي مر بها علم الاجتماع فيها . هذا ما انعكس سلبا على الدراسات المستقبلية حول الممارسة السوسيولوجية بالجزائر [...] للإهمال وتقصير المسؤولين والمشتغلين بعلم الاجتماع» (جمال معتوق، 2000: 34).

شهدت سنة 1969 مناقشة "لأول مرة رسالتان لنيل الدكتوراه الحلقة الثالثة جزائرية ومن طرف جزائريين هما : رسالة فاروق بن عطية Le travail féminin en algerie ، ورسالة بن عشو مراد بعنوان : Etude sociologique de l'autogestion agricole mitidja" (جمال معتوق، 2000: 36) ، في هذه المرحلة تغير اتجاه الممارسة السوسيولوجية نحو تبني الخيار الاشتراكي للسلطة الحاكمة ، واتضح ذلك بوضوح في كلمة وزير التعليم العالي التي ألقاها في المؤتمر الرابع والعشرون لعلم الاجت ماع بأن "علم الاجتماع يجد نفسه مرغما على أن يكون في الصف الأول بين شعبه . بمعنى أن هذا العلم يجب أن يكون في خدمة أيديولوجيا الدولة [...] ويضيف... يمكننا أن نلاحظ

* لمزيد من التفصيل حول مناقشة الممارسة السوسيولوجية في الجزائر، انظر: مجلة الجزائر للأحداث سنة 1983 ودراسة: محمد طالب، من هم أساتذة علم الاجتماع بجامعة وهران؟ مساهمة في تحديد الخصائص السوسيو-ديموغرافية، وهران: وحدة البحث في الأنثروبولوجية الثقافية والاجتماعية، 1988.

بارتياح وعي الطلبة بالنمط الأيديولوجي بصفة خاصة والملتزم لتخصصهم الذي يمارسونه بروح مسؤولية، ومسا همة طلبة علم الاجتماع في التطوع علامة مشجعة لانسجام دروس علم الاجتماع مع المشاكل الأساسية للبلاد» (جمال معتوق، 2000: 37).

إن تحليل الممارسة السوسيولوجية لجزائر السبعينات تميزت من الناحية الشكلية في الانغماس في سوسيولوجيا الآخر الغربية، ومن الناحية الضمنية انخرطت في لعبة أيديولوجيا الحاكم، «ويمكن إرجاع غياب المشتغلين بعلم الاجتماع على الساحة العلمية إلى:

-خطورة هذا العلم عموما وخصوصا على مصالح النخبة الحاكمة لما يسبب لها من ضرر معنوي. - غياب الديمقراطية وتقييد حرية التفكير. - التحيز الفكري الأيديولوجي لبعض المشتغلين في هذا العلم على حساب علم الاجتماع. - انعدام أو ندرة الدراسات الجادة في مجال التراث العربي الإسلامي عامة والتراث الجزائري خاصة» (جمال معتوق، 2000: 42).

2- واقع الممارسة السوسيولوجية في المجتمع الجزائري:

تميزت الممارسة السوسيولوجية في الجزائر «بطابعين أساسيين، الطابع الاستعماري والمتمثل في سيطرة "المدرسة الاجتماعية الفرنسية"، والطابع السائد في أغلب دول العالم الثالث، ويتمثل في تلك المحاولات من أجل إرساء أسس "علم اجتماع العالم الثالث" أو "علم اجتماع التنمية" (محي الدين مختار، 2000: 43)، ومن أجل إدراك هذه الخصوصية للممارسة السوسيولوجية في الجزائر يجب «القيام بتقويم شامل للتركة التي خلفتها السوسيولوجيا الفرنسية الاستعمارية والتي تبلورت في الممارسة البيداغوجية والبحثية، ومع مقتضيات فهم طبيعة التحولات والأحداث، والبحث عن جذور الأزمة من أجل اجتثاثها من قلب التاريخ بإعادة كتابته [...] بهذه

النظرة وما قد يتبعها من جهود علمية يمكن الاستفادة من إرساء المكونات الأولى الأقل لعلم اجتماعي نقي من السموم الأيديولوجية «(محي الدين مختار، 2000: 47).

إن نظرة أولية حول الممارسة السوسيولوجية تبين سيادة الاتجاه السطحي الظاهري الذي «يقوم على التعامل السهل والسطحي مع الظواهر الاجتماعية، هذا النوع من الاتجاهات ما زال يسود حتى الآن أغلب الممارسات البحثية في علم الاجتماع والتي تقوم ببحث الكثير من جوانب الحياة الاجتماعية في المجتمع الجزائري» (محي الدين مختار، 2000: 49).

إن الخطأ السوسيولوجي الجزائري في حاجة ماسة إلى مراجعة واستقصاء دائمين «من أجل تكريس رؤية سوسيولوجية خاصة بالعالم الثالث[...]

التسعى إلى البحث عن الأسباب الموضوعية لتحريره، وتحرير فاعلية ومجتمعه [...] كي تتوفر بذلك شروط إمكانية وجود معرفة سوسيولوجية تساهم حقا في إرساء قواعد ممارسة سوسيولوجية حقيقية نستطيع من خلالها مواجهة متطلبات ما بعد سنة 2000» (محي الدين مختار، 2000: 43).

إن مهمة المراجعة والنقد الذاتي للأنا الممارسة والعارفة، تمكننا من إدراك أبعاد أزمة البحث السوسيولوجي في الجزائري من خلال «عاملين: الأول الأزمة العالمية لعلم الاجتماع، التي انعكست على البحث السوسيولوجي في الجزائر [...] وأما العامل الثاني لهذه الأزمة فهو محلي، كان نتيجة التحولات والتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية السريعة في الجزائر المستقلة [...] وهذا بدون شك انعكس سلبا على تقدم البحث السوسيولوجي كطموح علمي نحو المستقبل» (محمد بوراكي، 2000: 181).

3- التكوين والبحث السوسيولوجي:

«انعكس محتوى التكوين الذي تلقاه الطلبة [خلال السبعينيات] على نوعية الأبحاث التي تم إنجازها سواء في إطار إعداد مذكرة الليسانس أو دبلوم الدراسات المعمقة وغيرها من الشهادات الأكاديمية التي كانت صورة طبق الأصل لما تلقوه من تكوين ما عدا بعض الإستثناءات التي حاولت كسر هذه القاعدة» (محمد خالد، 2000: ص15).

» وقد أدى انهيار النموذج الاشتراكي إلى تعميق حدة الأزمة [السوسيولوجية]، في متابعة تنفيذ البحث إلى ما يشبه الشلل ال تام في مواصلته، نتيجة الشك في جدوى وقيمة النظرية الماركسية وأدواتها المعرفية والمنهجية، وهذا رغم المحاولات التي بذلت لاستيعاب نتائج التحولات الجذرية والتقليل من حدة آثاره السلبية بالتحول إلى أدوات منهجية ونظريات معرفية منبثقة عن مدارس فكرية مغايرة من ذلك مثل الوظيفية ...» (محمد خالد، 2000: ص17).

«والخلاصة فإن التكوين الذي كان يقدم كما هو معلوم لخدمة اتجاه سياسي وأيديولوجي معين وله أهداف خاصة تتمثل في نظام اقتصادي واجتماعي منسجم مع الأهداف المتوخاة منه [...] صار معرقلا لإيجاد البديل، لأن الأفراد [الممارسين] أصبحوا أسرى الأفكار المستمدة من النظريات والمفاهيم والمناهج [...] إلا أنه يمكن التغلب على هذه الوضعية بإعادة النظر في برامج التكوين ذاتها بوضعها محل المناقشة والتساؤل [...] والغريب أنه في كل فترة يحدث فيها تغيير في المجتمع تطرح فيه الممارسة السوسيولوجية والموقف [الذي] ينبغي أن يتخذه الممارسون في حقل البحث السوسيولوجي من السلطة في غياب شبه تام لطرح موضوع التكوين السوسيولوجي» (محمد خالد، 2000: ص19).

4-علاقة البحث بالنظرية السوسيولوجية في الجزائر:

”تعتبر الممارسة السوسيولوجية بشكل عام ممارسة تكاملية تسعى إلى تحليل الحقائق الخاصة بالظواهر والأحداث الاجتماعية ثم إقرارها بناء على ما تفرزه عملية التفكير السوسيولوجي، فالممارسة السوسيولوجية عبارة عن ممارسة فكرية، ويتعلق الأمر بالتفكير في مجال من مجالات الواقع الاجتماعي اعتمادا على معطيات واقعية وذلك من أجل إنتاج معارف ثم تجسيدها في شكل خطاب جديد خاص بالمجتمع أو بإحدى مظاهره الاجتماعية» (معتوقة فتيحة، 2000: 21).

من ناحية أخرى، إذا أردنا وصف الممارسة السوسيولوجية في الجزائر “يمكننا القول بأن الممارسة السوسيولوجية في الجزائر ممارسة تجريبية تنحصر في دراسة الظواهر الاجتماعية التي تكرر نفسها والتي صاحبت الأخذ بسياسة التخطيط في مجالات عديدة، ومن الناحية المنهجية لاحظنا كثرة الاعتماد على طريقة المسح الميداني والملاحظة، والم قابلة إلى جانب العمل بالمنهج الإحصائي» (معتوقة فتيحة، 2000: 27).

إن الاعتماد على الدراسات ذات الاتجاه الأمبريقي، يمكن تفسيره لخضوع الممارسة السوسيولوجية في الجزائر “لوضعية سياسة وثقافة مزدوجة التحديد: من جهة نجد إشكالية التحرر لعملية الشخصية والإيديولوجية الوطنية كما نتحدث عنها مبادئ السلطة، ومن جهة نجد إشكالية الانفتاح على الفكر الغربي وأبحاثه» (معتوقة فتيحة، 2000: 27).

إن الذات الباحثة الجزائرية تعيش حالة اضطراب عند ممارستها للفعل السوسيولوجي فهي “لا تنطلق باسم النظرية حتى ولو كانت متضمنة فيها إما عن طريق الحوار غير المباشر معها، أو من خلال مفاهيمها المستخدمة،

وعليه اتضح بأن الباحث الجزائري لا يعبر كتابيا عن إرادته في اتباع أو تدعيم اتجاه ما، أو حتى عن رغبته في وضع اتجاه معين موضع مناقشة» (معتوقة فتيحة، 2000: 29).

وعليه يمكن القول أن الذات السوسيولوجية الجزائرية ذات متأرجحة، فلا هي محافظة تماما ولا ثورية بل "تميل بقوة إلى الاتجاه الذي يؤهل إمكانية تجسيد مظاهر التنمية في المجتمع من خلال التعديلات الوظيفية والديمقراطية التي تقوي عناصر المشاركة والمساهمة في تنمية المجتمع الجزائري" (معتوقة فتيحة، 2000: 31).

5- علاقة البحث السوسيولوجي في الجزائر بالفكر الاجتماعي العربي:

تأثر الإنتاج السوسيولوجي الجزائري داخليا وخارجيا بالسياقات التاريخية البنائية والفكرية الأيديولوجية للتفكير العربي، قبل وبعد "الاستقلال" من الاستعمارية الغربية، حيث تميزت هذه الممارسة والفعل السوسيولوجي كإعادة إنتاج للممارسة الغربية "الأخر" وحتى الفعل الاستعماري الذي حاول أن يتميز في طرح القضايا الذاتية للأمة والوطن تتمحور حول التقدم والتحضر والتنمية التي ارتبطت دائما وبشكل غير مباشر بالاشعوري في حالات كثيرة بهيمنة التفكير العربي ووسائطه الاستعمارية، وبذلك وجدت الذات العربية ومن خلالها الذات الجزائرية المفكرة نفسها أمام إشكاليات مركبة في بعدها الاستعماري الغربي الذاتي المتخلف المستهلك، رغم هذا النشاط الفكري التحرري إلا أن الفكر العربي بقي مستوى إنتاجه بسيطا من خلال الطرح المفاهيمي والنظري، وأيديولوجيا بارتباطه بقضايا السلطة والحكم أكثر من ارتباطه بقضايا الأمة وتحدياتها الفكرية والحضارية (مثلا: العروبة).

إن العجز الفكري العربي ترجع أسبابه إلى عدم محاولة مخاطبة التراث والتاريخ الذاتي ومناقشته، ثم إعادة بناءه وفق تصور حضارة تجديدي يتلاءم وتحديات المرحلة، إن هذا المطلب يشكل حجر الزاوية في تخلف الفكر العربي وحتى تلك المحاولات التي جاءت وفق هذا التصور كانت عبارة عن محاولات ارتجالية وعاطفية إيديولوجية أكثر منها محاولات علمية جادة، وفق تصور استراتيجي حضاري، فالتركيز على هذا المطلب /الشرط له مبرراته التاريخية والمعرفية، يكفي أن نذكر أن الفكر الغربي بمدارسه الحالية وتياراته ومدنيته ما كان أن يكون لولا الرجوع المستمر إلى التراث والحضارة والذاكرة الرومانية واليونانية، والذي يجتر مسلماتها وأفكارها وعقائدها إلى اليوم والتي تعتبر بشكل آخر المرجعية الدينية، الفكرية الحضارية لذلك البناء المدني والتكنولوجي الذي نشاهده اليوم.

إن المغرب العربي وبالأخص الجزائر، عاشت استعماراً متميزاً يعد من أبشع استعمارات القرن العشرين، إنه استعمار حاول تهديم الشخصية الثقافية للفرد من خلال تفكيك وتشويه تراثه وتاريخه الذي يميزه، « أما في المشرق العربي فقدت وفدت إليها العلوم الاجتماعية الحديثة قبل الستينات بكثير، وهذا باسم المعاصرة، وبفضل بروز الأدباء الذين اقتصر أعمالهم على تلخيص هذه العلوم ونقلها على شكل مقالات في الجرائد والمجلات، ثم بعد ذلك أخذوا ينقلونها في مؤلفات مستقلة لكنها وفيه للأ سلوب والتبويب والترتيب الذي وضعه الغربيون » (جرجي زيدان، دون تاريخ: 641)، فظهر الفكر السوسيولوجي العربي كان نتيجة لترجمة الفكر السوسيولوجي الغربي، حيث تميزت هذه الترجمات بالنقص؛ تحاول أن تحمل شعار الإصلاح والتجديد وفق المنظور الاجتماعي الغربي، حيث حاولت إع ادة إنتاج التاريخ الغربي ومراحل على المجتمعات العربية وفق إسقاط تعسفي ولا منطقي

(مثل: الأفكار حول الكنيسة والدولة)، وتيار آخر "سلفي" يحاول أن يحل مشكلات الحاضر وفق تصور الماضي وعملياته التي لا يمكن الخروج منها، إن كلا من التيارين - السلفي والتقدمي العصري - استخدم نفس الأداة المنهجية في تحليل وفهم الواقع العربي ومحاولة اختراع حلول له، إن هذا المنهج "الإسقاطي التعسفي" جعل الفكر العربي حبيس المكان، يتجاوزه تيارين في اتجاهين مختلفين والذي أدى في النهاية إلى التمزق الفكري الذاتي. إن السوسيولوجية العربية بشكل عام والجزائرية بشكل خاص، تعتبر «سوسيولوجية انتقائية» (علي الكنز، 1986: 29)، حاولت الإجابة عن إشكاليات الذات على طريق تفكير ومنهجية الآخر، الأمر الذي أدى إلى تكثيف مظاهر التبعية.

إن البحث السوسيولوجي في الجزائر يسير وإلى حد بعيد نحو دراسة الفعل الاجتماعي، وهذا كغيره من المجتمعات العربية التي شهدت نفس التحولات التاريخية والتي يعبر عنها مصطفى بوتفنوشت باعتبار علم الاجتماع الفعل هو السبيل للتخلص من النقائص والتشوهات التي ترتبت على ارتباط المعرفة الاجتماعية بالأيديولوجية وعلى حساب خصوصيات المجتمعات العربية وغيرها من مجتمعات العالم الثالث.

يمكن أن نأخذ تصنيف معن خليل عمر للفكر الاجتماعي العربي، والذي حاول أن يقسمه إلى مجموعات مشتركة حسب بعض الخصائص القطرية والتي تعكس الظواهر الاجتماعية في أقطار الوطن العربي، والفكر المغربي والفكر الخليجي ويدل التقسيم - كما يؤكد صاحبه، على الخصوصية الفكرية للمجتمع والتي عرفها بأنها «الصورة الاجتماعية للإفرازات والمعطيات التي تطرحها الظواهر والمشاكل المعاصر» (معن خليل عمر، 1986: 47).

خلاصة:

إن الذات المفكرة الجزائرية، ذات عاجزة عن التفكير النقدي (عموما) وإعطاء البديل العلمي والمؤثر، إن هذا العجز يتعلق بعدة عوامل داخلية وخارجية، تتعلق أساسا بالتاريخ الاستعماري وآلياته التدميرية للفكر والمفكرين، وهي عوامل ذاتية فكرية مرتبطة بعلاقة السلطة بالمفكر والمتقف؛ هذه السلطة التي حاولت دائما سماع وإسماع المؤيد لها، وتجاهل وتكميم الناقد والمفكر، ويعود أيضا إلى الرواسب التاريخية التي جعلت من النفسية -الذات المفكرة- الجزائرية مستسلمة خاضعة عاجزة.

إن السوسيولوجيا الجزائرية، سوسيولوجية أيديولوجية لم تحدث قطيعة مع الممارسات التقليدية الفوقية، تعاني عجزا ذاتيا إستيميا لافتقادها للموضوع (المجتمع الجزائري)، و مفاهيمها المؤدلجة، ومنهجية مشتتة بين عوالم "الآخر" وتقنياته، إنها تتجاوز مجرد الأزمة الإيستمولوجية، إنها أزمة فكرية للذات السوسيولوجية المفكرة التي تعيش منذ زمن أزمة ثقافية حضارية، تبحث عن ذاتها باستمرار في ركام "الآخر" أو تراث "الأنا".

المراجع

- (1) الأحمر أحمد سالم، "وضعية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي: بين أزمتي الواقع والفكر"، مجلة الوحدة، الرباط: المجلس القومي للثقافة العربية، عدد 50، نوفمبر 1988.
- (2) الكنز علي، جابي ناصر، "سوسيولوجيا الجزائر والبحث عن كتلة اجتماعية جديدة"، مجلة المستقبل العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، عدد 183، 1994.
- (3) الكنز علي، "المسألة النظرية والسياسية لعلم الاجتماع العربي"، مجلة المستقبل العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، عدد 84، 1986.
- (4) بشير محمد، مدخل لدراسة علم الاجتماع في الجزائر ما بين 1972 - 1982، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1994.
- (5) بوراكي محمد، "واقع وأفاق البحث السوسيولوجي في الجزائر"، مجلة الدفاتر الجزائرية لعلم الاجتماع، الجزائر: دار الحكمة العدد 1، 2000.
- (6) خالد محمد، "التكوين والبحث السوسيولوجي"، مجلة الدفاتر الجزائرية لعلم الاجتماع، الجزائر: دار الحكمة، العدد 01، 2000.
- (7) خوجة محمد، سنوات الفوضى والجنون الانحدار نحو العنف، الجزائر: بدون دارنشر، ط1، 2000.
- (8) نياي محمد حافظ، "علم الاجتماع في الجزائر: الهوية والسؤال"، مجلة المستقبل العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، عدد 134، 1990.
- (9) مختار محي الدين، "واقع الممارسة السوسيولوجية في المجتمع الجزائري"، مجلة الدفاتر الجزائرية لعلم الاجتماع، الجزائر: دار الحكمة، العدد 1، 2000.
- (10) مربوحة نورة، "تدريس علم الاجتماع في الجامعة الجزائرية: دراسة المشكلات والطرائق والحلول"، جامعة قسنطينة: معهد علم الاجتماع، رسالة دكتوراه، 1999، غير منشورة.
- (11) معتوق جمال، "لمحة تاريخية عن الممارسة السوسيولوجية في الجزائر : حالة معهد علم الاجتماع بالعاصمة"، مجلة الدفاتر الجزائرية لعلم الاجتماع، الجزائر: دار الحكمة، العدد 1، 2000.